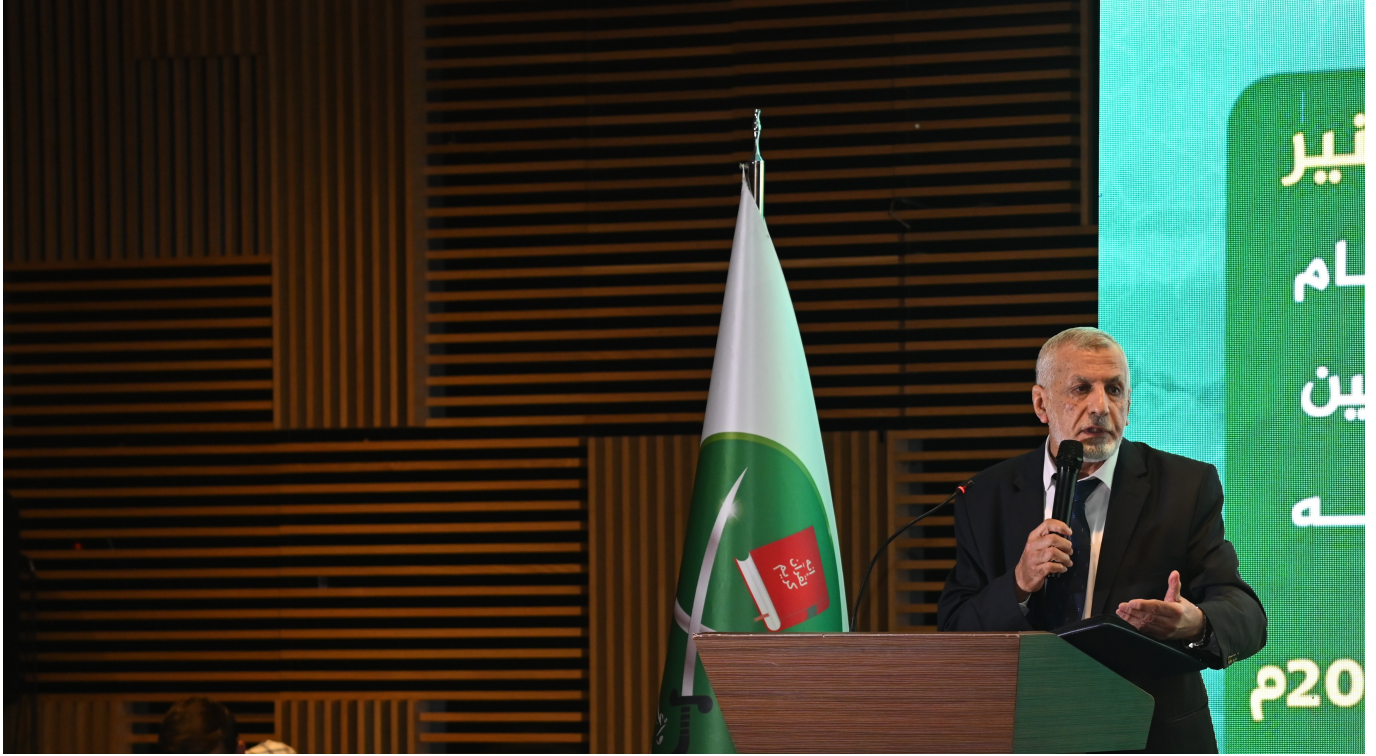


الإخوان المسلمون.. دعوة ربانية خالدة



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه..

لأنها تستمد حقيقتها من عبق الاسلام الخالد ... تظل جماعة (الاخوان المسلمون) باقية ... غير قابلة للحل ... رغم المحن المتتالية، وتآمر الأعداء والخصوم في الداخل والخارج.

تمر بنا في هذه الأيام ذكرى قرار حل جماعة الإخوان المسلمين 8 ديسمبر 1948 الذي نفذته حكومة النقراشي باشا رئيس الوزراء والحاكم العسكري آنذاك؛ تلبيةً لقرار الدول الاستعمارية التي اجتمع سفراؤها في مدينة(فايد)لبحث سبل مواجهة الجماعة المجاهدة ... بعدما رأوا بطولاتها الأسطورية للدفاع عن فلسطين في مواجهة عصابات صهيون... فاقْتيد الشباب المجاهد من ساحات القتال والفداء إلى غياهب السجون والمعتقلات، وكانت الاتهامات الجاهزة التي ما زالت تتكرر في كل محنة، وباسم محاربة الإرهاب والتطرف مورست أقصى صور الإرهاب والتعذيب، وأشدها تطرفاً ضد الجماعة، حتى اغتيل مرشدها وقاندها الإمام الشهيد حسن البنا في 12 فبراير 1949، وأغلقت مؤسساتها التربوية والتعليمية والصحية والرياضية والاقتصادية والتي طالما قدمت خدماتها للأمة كلها دون تفریق بين أبنائها ... وصودرت أموالها وممتلكاتها، وظن الغافلون أنها نهاية الإخوان، حتى إن جنازة الإمام الشهيد حسن البنا لم تحملها إلا النساء، وحضرها من الرجال اثنان فقط...والده الكريم المكلموم ... ومكرم باشا عبيد، الصديق المسيحي الخلق المقرب من الشهيد حسن البنا.

وانفضى الحكم الملكي وجاء الحكم العسكري منذ يوليو 1952، وعلى مدى سبعين عاماً ظل العداء للدعوة المباركة ورجالها على حاله... يزداد أحياناً، فتكون محنة عامة، كما كان الأمر في حكم جمال عبد الناصر الذي تباهى في خطاب له بأنه اعتقل ثمانية عشر ألفاً من الإخوان في يوم واحد ... وامتدت مظالمه لتشمل كل صوت حر عارضه، ودفعت البلاد أثماً فادحة لحكم الفرد وتسلط الطغيان، من حريتها، وسلامة أراضيها، وكرامة مواطنيها، وتدهور اقتصادها، وتبيد ثروتها، وإفقار شعبها.

وقد تقل حدة المواجهة - لتوائم ادعاء الأنظمة الحاكمة بالديمقراطية والحرية - فتصاغ القوانين الجائرة لتقييد حرية الدعوة، ويُحرم الدعاة من ساحات التأثير العام، ويُزجُ بجماعات منهم في السجون، ويقدمون للمحاكمات العسكرية الاستثنائية، وتُزيّفُ إرادة الأمة في الانتخابات المتتالية حتى يُحال بين الإخوان المسلمين وتصدر المشهد العام، أو حتى المشاركة فيه ... ويجري التشويه الممنهج للدعوة في عقول الشعب الذي يمنحها ثقته وتأييده في كل اختبار يتطلب ذلك.

وتأتي المحنة الأخيرة ... وهي محاولة متكررة من العدوان على الجماعة، فتلصق بها كل نقيصة، ويكال لها كل اتهام، ويُقتل أفرادها وقادتها في الميادين ... في مذابح يندى لها الجبين على مرأى من العالم المتحضر (!)، ويصبح الأحياء منهم بين سجناء تُستباح أدنى حقوقهم ... وحرائر في الحبس المهين يشتكين إلى الله ضياع مروءات المجرمين ... ومهاجرين في سبيل الله يتلمسون أسباب الثبات على الحق المر، ويوقنون - مع كل هذا البلاء والابتلاء - أن موعود الله بالنصر لا يتخلف وان طال المدد... (وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سورة الروم الآية 6.

ونتساءل بعد هذه العقود من أزمته القهر والاضطهاد والتنكيل: ألم يدرك الطغاة بعد ... أنهم يطلبون المستحيل حين يحاولون هدم ذلك البناء العظيم الذي استعصى على الإفناء، واستعصى على محاولات التذويب والمخادعة (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) سورة القلم الآية 9.. كما استعصى على رغبات الانتقام والثأر، ومحاولات جره إلى العنف والدماء، وأنهم يواجهون أقدار الله القاهرة حين يحاربون الدعوة إلى دينه وشريعته، وأن الوطن كله يدفع أثمان هذه المواجهة الجائرة حين يُفصى فصيل من أعلى وأخلص أبنائه عن النهوض به والمشاركة في بنائه.

وسنن الله في الخلق ثابتة، يمضي الظالمون جميعاً بعد تخريب البلاد وإذلال العباد، وهم - ومن سار على نهجهم - مرهونون في قبورهم مع حساب رب العالمين ... بينما تبقى الدعوة نقية كغمام السماء ... باقية ما بقي وفاؤها لدينها وأوطانها... تروي شجرتها الباسقة تضحيات أبنائها، وثبات رجالها ونسائها.

إن (الإخوان المسلمون) ... فكرة ومنهج وجماعة ... كانت وما زالت وستبقى، على طريق الدعوة إلى الله سائرة، وفاءً لعهدنا مع الله... وفيه لوطنها وشعبها... ملتزمة بمنهجها الأصيل في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة عبر كافة الأساليب السلمية في إطار القوانين العادلة...

إن (الإخوان المسلمون) ... دعوة الحق والقوة والحرية ... وقد تعدت الحدود الجغرافية، والتخوم الأرضية، لتعاهد أمتها وشعوبها وأوطانها، على استمرار العمل لخدمتهم ونصرة قضاياهم، وفيه لمبادئها... حتى تنعم أمتنا بالحياة الحرة الكريمة ... وحتى تسعد الإنسانية كلها بنور الإسلام العظيم، ومبادئه القويمه، وشرعه الذي ارتضاه الخالق في علاه ... شفاءً للإنسانية وسعادة للبشرية.. ولن يفتر في عضد أبنائها حكم جائر، أو طغيان سلطة ظالمة ... (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سورة يوسف الآية ٢١.

والله أكبر والله الحمد

د. محيي الدين الزايط

القائم بتسيير أعمال المرشد العام بجماعة الإخوان المسلمين

الجمعة 15 جمادى الأولى 1444 هـ؛ الموافق 9 ديسمبر 2022 م